أفكار متناثرة

للشيخ:



حسن قائد -رحمه الله-

تقديم:

أبوالحسن الوائلي



1437هـ - 2016م

أفكارٌ متناثرةٌ

العالمُ الشهيدُ:

أبو يحيى الليبي (حسن قائد)

-رحمه الله-

قدم له:

أبو الحسن الوائلي

نخبة الفكر

سبتمبر ٢٠١٦ م – ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

مقدمة الأخ أبي الحسن الوائلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه بعض الأفكار المتناثرة، والتي قد دونها الشيخ الحبيب العابد الزاهد الورع الشهيد -كما نحسبه- أبو يحي الليبي حسن قائد -رحمه الله-، فأرسلها لي مجموعة قبيل استشهاده وعنونها بـ "أفكار متناثرة"، وقال: «احتفظ بها عندك فلم أرسلها إلا لك»، فبَقِيَت منذ ذلك الحين حبيسةً عندي، حتى رأيت أننا جميعا في حاجة لإطلاقها، ثم رأيت أن أزيد عليها بعض ما جاء في مراسلاته لي والتي استطعت الاحتفاظ بها، ثم أضفت عليها بعض كتاباته العابرة التي خطها في دفتر له خاص، وقد حاولت أن أعنون الفقرات بما يناسب محتواها، فأسأل الله تعالى أن يبارك فيها ويعم نفعها عموم المسلمين، وأن يتقبل الشيخ الجليل ويرفع درجاته ويجمعنا به في الفردوس الأعلى.

والحمد لله رب العالمين.

أبو الحسن الوائلي (الناجي)

١٦ رجب ١٤٣٥ هـ



جدول المحتويات

أفكار متناثرة حول العمل والخطاب

ومواضيع متفرقة بحسب ما تسنح به الذاكرة

١- مراعاة العاطفة في الخطاب:

الذي أراه وأؤكد عليه هو أن خطابنا لشعوبنا وشبابنا يجب أن يحمل في طياته شحنةً كبيرةً من المعاني العاطفية (الحماسية) المحرِّكة، وأن لا ننغمس وننغمر في الخطاب السياسي الجاف، ونجاري مصطلحاته الخشنة التي لا يفهمها كثير ممن يسمون بالنخبة فضلا عن الشباب الذي لا يضع نصب عينيه إلا الشهادة والجنة ولا ينطلق في الغالب إلا من منطلق الغيرة والنخوة.

وليس المقصود هو سد باب الخطابات السياسية التحليلية، وإنما ينبغي أن لا تطغى على كلماتنا، فلقد رأينا شبابنا المجاهد المضحي المقدام الذي هجرَ الديار والأوطان والأهل والأموال، فلا تكاد تجد أحدا منهم إلا وقد حركته في أول منطلقه العاطفة وهيجته الأحداث المثيرة للمشاعر، وربما كانت لقطة عابرة من صورة شهيد مبتسم، أو حكاية مقتضبة عن كرامةٍ، وما هؤلاء الشباب إلا جزء من عامة شعوبنا التي تحركها العواطف ويدفعها غالبا هيجان المشاعر.

وهذا المعنى العام الذي أشرت إليه هو جزء مما عبر عنه القرآن بكلمة (التحريض على القتال)، فنحن ما زلنا في مرحلة القتال والتدمير، فالغرب لا يزال في صلفه وتجبره وعنفوانه، ولم يتهشم رأسه بعد، وإن بدأ يترنح، وما دام الأمر كذلك فإن طول المعركة وصعوبتها بحاجة إلى غذاء روحي يحرك القائمين عليها والمتوافدين إلى ساحاتها، فلنظلل خطابنا بتلك العبارة الحية المؤثرة المهيّجة (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض).

٢- استثمار سلاح الرعب ضد الغرب:

إن معركتنا اليوم مع أعدائنا وعلى رأسهم أمريكا ليست معركة تخاض في ساحةٍ وتستمر ساعاتٍ أو أياماً ثم تنتهي ويظهر فيها المنتصر من المغلوب كما كان الأمر غالبا في السابق، ولكنها معركة إرادة وتصميم وتحدٍّ، لكلٍّ من الطرفين المتصارعين فيها نقاط قوةٍ وضعف، وإنه من المهم بمكانٍ أن نفتش تفتيشا دقيقا عن نقاط الضعف الحقيقية التي يؤدي تقصُّدها إلى اختصار زمن المعركةِ وحسمها في أقل وقت ممكن وبأقل الخسائر أيضاً، ومن تأمل في حال الغرب عموماً، وأمريكا خصوصاً، سيجد أن أهم ما يحرصون عليه، ويحاولون جهدهم عدمَ مساسه أمران: الأول: أمنُهم (المتمثل في أمن شعوبهم)، الثاني: استقرار اقتصادهم، فشعوبهم لا تريد أكثر من أن تعيش في أمان لا يكدره عليها الخوف من الموت وهم أحرص ما يكونون على الحياة، ولهذا فهم أناسٌ لا ثبات لهم في المعاركِ لعلمهم أن خسارتهم لحياتهم هي الخسارة التي لا تعوض كما قال تعالى: {وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ} [آل عمران: ١١١]، ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى أشار إلى استعمال هذا السلاح سلاح الإرعاب والترهيب بالمبالغة في القتلِ والتنكيل (بضوابطه الشرعية) حتى يُكفّ بأسهم ويخنس المجرمون {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}[الأنفال: ٥٧]، ولهذا كان من أعظم الأسلحة التي أمد الله بها نبيه ﷺ (سلاح الرعب)، فلا يكاد يحل بأرضٍ إلا وحالفه النصر (نصرت بالرعب مسيرةَ شهرٍ)، وينظر هل يمكن الاستنباط من هذا الحديث بأن المجاهدين ينبغي عليهم شرعاً أن يحصّلوا أسباب إرعاب العدوِ كسبب من أسباب النصر التي أمروا بالأخذ بها، وشعوب الغرب لا تطمح ولا تطمع في أكثر من أن تعيش حياة آمنة تحصل فيها شهواتها بكل يسرٍ من غير تنغيص ولا تكدير، وكلُ حكومةٍ عجزت عن إيجاد هذا الأمر لها فهي حكومة خاسرة ساقطة لا تنفعها أمام شعوبها شفاعة الشافعين، وما قيل في الأمن الذي تبحث عنه يقال في استقرار الشعوب اقتصاديا، لأن الاستقرار الاقتصادي هو السبيل لتحصيل تلك

الشهوات والتوسع فيها، فعلينا كمجاهدين أن نبحث بجدٍّ عن الطرق المضمونة التي تؤدي إلى حرمان الشعوب من هذين الأمرين الأمان، والاستقرار الاقتصادي.

٣- لكي نقترب من شعوبنا:

إننا بحاجة لأن نقترب أكثر من شعوبنا المسلمة، فإن الثورات أثبتت أن الشعوب لا يزال فيها الخير الكثير، وأن عاطفتها الإسلامية جياشة وقوية بل ومؤثِّرة، وأن فطرتها التي حاول الطغاة المجرمون مسخها، إنما تلطّخت تلطخا ولكنها لم تزل في الأعماق على صفائها ونقائها، وانحيازها للحق والهدى والولاء لله ولرسوله ولدين الإسلام، فعلينا إذا أن نقرأ واقعنا قراءة متأنية عميقة عملية لنبحث عن الأسباب التي يمكن أن تباعدنا أو تعزلنا عن شعوبنا، وهو أهم ما يسعى إليه العدو الكافر، ويكد له الليل والنهار بأساليبه المتنوعة، وفي المقابل علينا أن ننظر إلى الأمور التي تجعل تلك الشعوب في عدوتنا وصفنا وشقنا، ولا يعني هذا طبعا مجاملتها على حساب ديننا، ولا مسايرتها في المفاهيم المنحرفة التي أصابتها من جراء تسلط الإعلام وغيره على عقولها، وإنما المقصود هو الاقتراب من شعوبنا مع الاستمرار في الإصلاح (الدعوة) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى بعد أن أكد ولاء المؤمنين لبعضهم {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...الآية}، وعلينا أن نكون جريئين إلى أقصى حد في نقد أنفسنا النقد البناء الذي نصلح به أخطاءنا سوءا على مستوى السياسات أو الخطابات أو الأعمال، فيراعى في كل هذه الأمور الانضباط الشرعي أولاً واستيعاب الشعوب له ثانياً.

٤- ضرورة بناء الكوادر والمحافظة عليها:

إن شراسة وطول المعركة التي نخوضها ضد أعدائنا من الأمريكان وغيرهم، وما تطلبه من تضحيات باهظة على جميع المستويات والأصعدة، وما تستهلكه من طاقات يوجب علينا أن نوجد المخرج العملي الذي يتكيف مع كل الظروف والأحوال في تعويض النقص الذي يلحق بصفنا، لا سيما على مستوى القيادات والكوادر، خاصة مع تطور العدو في ملاحقة القادة واستهدافهم، فهنا أمران لا بد منهما: الأول الاجتهاد الحقيقي للحفاظ على ما أمكن ومن أمكن من الطاقات والقيادات لتجاوز المرحلة بسلام، والثاني: هو التفكير الجاد العملي في الكيفية التي يمكن بها تعويض وتكوين طاقات جديدة وبناء كوادر مؤهلة، وعلينا أن نشعر أن هذا تكليف شرعيٌّ مطالبون به وليس مجرد مقترحات نذكرها من غير أن نتقدم نحوها بخطوات عملية جدية، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا، فاستعينوا بالله ولا تعجزوا.

ثم قرأت كلاما جميلا للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله يقول فيه: [القواعد الحسان لتفسير القرآن (١٠٦/١)]:

(ومن عجيب ما نبه إليه القرآن من النظام الوحيد، أن الله عاتب المؤمنين بقوله: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} [آل عمران: ١٤٤]، فأرشد عباده إلى أنه ينبغي أن يكونوا بحالة من الحكمة واستقامة الأمور على طريقها، بحيث لا يزعزعهم عنها فَقْدُ رئيس وإن عظم. وما يكون ذلك إلا بأن يستعدوا لكل أمر من أمورهم الدينية والدنيوية بعدة أناس، إذا فقد أحدهم قام مقامه غيره) اهـ. والكتاب المنقول عنه نفيسٌ.

٥- نقل المعركة لديار الغرب:

إن حرص الغرب على جعل دائرة الحرب معنا محصورة في بلدان المسلمين يدل دلالة واضحة على مدى قوة تأثير أن يكون هناك رائحة لهذه الحرب في بلاده، فهو يعمل على محورين: الأول إشغالنا في الأعمال العسكرية داخل بلداننا وأراضينا الإسلامية حتى ولو كان ضد قواته أو قوات عملائه، والثاني: هو تأمين بلدانه وإظهارها أمام شعوبهم على أنها بلدان آمنة مطمئنة بعيدة كل البعد من أن تطالها أيدي (الإرهاب)، فينبغي علينا أن لا ندع مجالا لنجاح هذه السياسة الخبيثة، وأن نبذل قصارى وسعنا لنقل المعركة إلى أعماق بلدانهم ولو بصورة عمليات متقطعة متباعدة، فإن عملية واحدة مركزة ونظيفة داخل ديارهم تعادل عشرات العمليات التي نخوضها ضد قواتهم أو قوات عملائهم في بلداننا، ولا ينبغي أن نقف في كل أعمالنا موقف المدافع المحصور المكبَّل داخل حدوده، وعدونا يسرح ويمرح ويناور ويتنقل وقد جعل الأرض كلها مسرحا لتحركاته وتنقلاته وتخطيطه {ادخلوا عَلَيْهِمُ الباب فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى الله فتوكلوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [المائدة: ٢٣]، وهذا يعني أن تجتهد كل الأقاليم التابعة للتنظيم، في القيام بعمليات عسكرية، أو تنغيصية داخل البلاد الغربية، وخاصة أمريكا، ولا داعي للعجلة والاندفاع، فالمهم هو حسن التخطيط وإحكام الخطواتِ ثم التنفيذ الناجح، والله ولي المؤمنين.

٦- حقيقة دعوات إلقاء السلاح:

مقطع جميل للشيخ أسامة رحمه الله يصلح أن يكون في مقدمة كلمة لليبيا: (فالقتال في سبيل الله؛ جزءٌ لا يتجزأ من ديننا، بل هو ذروة سنام الدين، وكيف يبقى الدين بدون ذروته؟!، وهو ضرورةٌ مُلِحّةٌ لحياة أمتنا وعزها وبقائها، وقد صدق عدونا وهو كذوب، إذ قال معلماً لأبنائه: (أنت تقاتل؛ إذن فأنت موجود)، هذه هي الحقيقة التي يعلمونها أبناءهم ويرسلون إلينا بعكسها، كما أن القتال مطلقاً ضرورةٌ لبقاء الدول الكبرى، وانظروا التاريخ إن شئتم -بما في ذلك تاريخ أمريكا- فقد أشعَلَتْ عشراتِ الحروب خلال ستة عقود فقط، لأن ذلك من أعظم ضروراتها الملحة، فيومَ أن تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية قراراً صادقاً بإيقاف الحروب في العالم؛ فهي تعلم قبل غيرها أن ذلك اليوم هو بداية تفكك ولاياتها وانهيارها -وذلك قادمٌ بإذن الله- فاحذروا كل دعوةٍ لإلقاء السلاح تحت اسم الدعوة للسلام، لأنها في الحقيقة دعوةٌ لتخذيلنا واستسلامنا، ولا يُرَوّجُ لمثلِ هذه الدعوات إلا جاهلٌ أو منافق.)

٧- لجنة لمراقبة اللجان والأمراء وترشيدهم:

ينظر هل هناك إمكانية لتكوين لجنة مراقبة ومتابعة وترشيد داخل التنظيم تكون مكونة من شخصين أو ثلاثة، أمناء أهل تقوى وورع وأدب وخلق، لا يخافون في الله لومة لائم، ولهم قدر كبير من التجربة والعقل والخبرة ونصيب من العلم الشرعي، يحسنون النقد والتوجيه في آن واحد، كما أنهم أهل كتم للأسرار، وتكون مهمة هذه اللجنة مراقبة اللجان والأمراء بما فيهم الأمير العام، ولها الحق دوريا في الجلوس معه ومعهم، ومساءلتهم عن بعض الأمور المالية أو الأدبية أو الأخلاقية، وتنظر ما عندهم من تهاون أو تقصير أو تجاوز لتنصحهم بعد ذلك وتوجههم وتذكرهم بالله تعالى، وتحضهم على التقوى والصلاح والإصلاح، وهذا قد يكون نوع تقنين لقول عمر رضي الله عنهم: [لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها]، ونظيره قول أبي بكر رضي الله عنه: [فإذا استقمت فأعينوني، وإذا زغت فقوموني] كما أن فيه تعويدا على قولة كلمة الحق حتى للأمراء، وفيه أيضا إعانة على إقامة العدل والتعاون على البر والتقوى.

٨- تمزيق النظام الدولي:

إن النظام الدولي هو عبارة عن شباك كبير يكبل العالم ويخنق الدول ويطوق الإرادات ويفرض عليها ما يشاء، فهو استعمار صريح مقنَّن رضيت به بعض الدول طوعا وبعضها كرها، وأساس هذا النظام ومركزه هو أمريكا وأوربا (دول المركز كما يسميها النفيسي)، فمن المساعي الكبيرة التي يجب على المجاهدين أن يوجهوا جهودهم وأعمالهم لها هو تمزيق هذا الشباك وفضح هذه الدول المجرمة المتحكمة في العالم، وهتك أستارها عسكريا وسياسيا وإعلاميا.

٩- انتقاء الأهداف:

ذكر الشيخ أبو مصعب السوري فك الله أسره في إحدى محاضراته، أن خمسة وستين في المائة من غاز أوربا يأتي عبر أنبوب من الجزائر والمغرب، وهو يعني أن هذا الأنبوب هدف كبير ومؤثر لو تم استهدافه من قبل المجاهدين، فالواجب عليهم أن يبذلوا جهدا كبيرا جدا للوصول إليه، وهو أفضل من كثير من العمليات التي يتم بذل أموال وجهود ومخاطرات عليها مع أن نتائجها دون هذا بكثير.

## ١٠-	الاستفادة من المناطق الفوضوية:

أنسب المناطق التي يمكن للمجاهدين أن يستغلوها ويستفيدوا منها وتكون بيئة صالحة لنموهم وصعودهم وبناء بنيتهم هي المناطق الفوضوية التي لا سيطرة فيها لأحد لا يد فيها لأجهزة الاستخبارات وتمكن الدول والأنظمة، كما هو الحال في عدة مناطق فتح الله فيها مجالا للمجاهدين، والأهم من ذلك هو القدرة على الاستفادة الحقيقية من تلك المناطق، لأن الفوضى ستكون مؤقتة، والناس سيملونها لا سيما إذا كانت تمس حياتهم اليومية، وتكدر أمنهم، وتنغص عيشهم، فستكون أعناقهم شاخصة لكل من يسعى لرفع ضنك الفوضى والعنت عنهم، ولا شك أن الأعداء سيبذلون قصارى جهدهم، وكنوز أموالهم لشراء الذمم وإغراق الناس في الدنيا ومتعها حتى لا تكون تلك الأرض والبيئة مهيئة لاحتضان المجاهدين، فلهذا ينبغي للمجاهدين في مراحلهم الأولى، وخاصة عندما تبقى الحرب قائمة بينهم وبين أعدائهم مستمرة شرسة أن لا يسعوا أبدا لإنهاء الفوضى، ولكن يجتهدون في كسب الناسِ وتألفهم والتقرب منهم ومعايشة مشكلاتهم ومشاركتهم في همومهم حتى لا يكون هناك برزخ وفجوة بينهم وبينهم، من جيد ما وجدته مما كتب في هذا إشارة من الأخ عبد الله بن محمد الكاتب في المنتديات الجهادية في مقال له بعنوان (المذكرة الاستراتيجية) قال فيه: أن الثورات العربية في محصلتها النهائية ما هي إلا كيوم "بعاث" الذي قتلت فيه صناديد الأوس والخزرج واضطربت فيه موازين القوى في المدينة ليفتح المجال بعد ذلك أمام أي قوة فتية تصلح للقيادة وتستطيع ملأ الفراغ فكان الأمر كما وصفته عائشة رضي الله عنها: كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله، فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملؤهم وقتلت سرواتهم. أخرجه البخاري. هذا والعرب تتمدح بسكنى البادية لما فيها من الحرية والبعد عن تسلط الظلمة كما قال أبو العلاء المعري: حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٩٣):

الموقـــــدين بنجـــــد نار باديـــــة	لا يحضـــرون وفقـــد العـــز في الحضـــر

وقال القطامي :

ومَـــنْ تَكُـــن الحِضـــارةُ أَعْجَبَتْـــهُ فـــأَيَّ رجـــالِ باديـــةٍ تـــرانا

١١- أهم عناصر تحصيل النصر:

أرى أننا لا زلنا نتعامل في معركتنا أو معاركنا الكبرى مع أعداء الله تعالى ببدائية وربما بسذاجة لا ترتقي إلى مستوى التفنن والتنوع والمكر الذي يدبره الأعداء ليلا ونهاراً، فمن المعلوم بداهةً أن هناك عنصرين في الحرب يعدان أهم عناصر تحصيل النصر: المعلومة التي تتحصل عليها عن عدوكَ (وهي مهمة عيونك وجواسيسك)، والثانية: الكتمان والتضليل والتورية التي تشتت فكر عدوك عنكَ، بحيث لا يعرف ما تنوي فعله ولا ما تخطط له، وهذه مهمة القائد أولا ثم جنوده، ومن يتأمل في حالنا يجدنا إما فاقدون لهذين العنصرين سواء على المستوى الاستراتيجي العام أو على المستوى التكتكي المرتبط بكل عملية على حدةٍ، وإما أننا في أدنى مستوى لهما، فمعلوماتنا عن أعدائنا بجميع أصنافهم تعدو ضحلة جداً، وليس لنا من مصادر لتحصيلها إلا ما نلتقطه من أفواه عوام الناس مما قد يكون أصلا ملقى لنا من طرف الأعداء تضليلا لنا، وإما أننا نحصله من وسائل الإعلام التي لا يكون فيها إلا ما لا قيمة له في الغالب، بل ربما كان سببا في رسم الاتجاه الذي يريد منا العدو أن نسلكه، فنحن بحاجة حقيقية جدية إلى تكوين شبكة من الجواسيس وإغداق ما أمكن من الأموال عليهم واستمالة ما استطعنا منهم ممن هم أصلا من جواسيس العدو، وغير ذلك من طرق التجنيد المعروفة والمنضبط شرعاً، ومجالها بحمد لله واسع والحرب خدعة، وأما التضليل والتورية، فإن تداولنا لمعلوماتنا على الشكل العلني، بحيث أصبحت كل أمورنا مبذولة للصغير والكبير، وتلوكها الألسن في المجالس الخاصة والعامة حتى مجالس النساء، يعد كارثة حقيقية لا يمكن معها التقدم للأمام خطوة، فقد كان النبي ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها، فلا بد من فصل حياتنا الاجتماعية، وعلاقاتنا الودية، وارتباطاتنا الأخوية، عن المسيرة العسكرية واحترازاتها

واحتياطاتها وتكتيكاتها، ولا بد من البحث الجاد لكيفية علاج هذا الداء الذي صار ينخر في جسدنا (داء تناقل المعلومات، وتقديمها للعدو بالمجان، وبسخاء أيضا).

١٢- تكوين معهد للثقافة العسكرية:

إن للعسكرية قواعد وأصول وضوابط تدرَّس وتفهَّم تماما كما يدرس أي علم من العلوم الدينية أو الدنيوية، ولا يكتفى فيها على الممارسة العملية الميدانية فقط، ولهذا فمن الضروري عند بناء الشخص عسكريا -لا سيما القادة منهم- أن يكون لهم أرضية ثقافية مرتبطة بهذا العلم، مع دوام المطالعة وقراءة التجارب والمعارك التاريخية والمعاصرة مع الممارسة الميدانية لتتكون عنده ملكة عسكرية يدير بها المعارك ومفاجئاتها تماما كملكة الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية من خلال طول ممراسته لها وتعامله معها، وأحسب أن هذا الجانب ناقص جدا عند الجماعات الجهادية التي تعتمد غالبا في بناء الرجل العسكري على المعرفة الميدانية وحسن الخلق والاطلاع على أنواع الأسلحة وكيفية استخدامها، وهذا مع أهميته لكن إدارة المعارك والجيوش والتعامل مع أزمات الحروب ووضع الخطط قطعا لا يكفي فيه هذا، فأرى أنه لا بد من اختيار منهج عسكري متكامل منتخب يلزم الإخوة العسكريون بدراسته، تماما كما يأخذون الدورات الشرعية أو السياسية، وبمعنى أوضح لو أمكن تكوين معهد عسكري مصغرّ وليس مجرد معسكرات للتدريب والتعرف على الأسلحة.

١٣- ألا إن القوة الرمي:

من الأمور التي ينبغي أن تفعَّل وتدخل ساحة معارك المجاهدين بقوة "القنص"، فهو حتى الآن لم يأخذ حقَّه لا سيما عمليات الاغتيال داخل المدن وللشخصيات الكبيرة، فإن أسطح المباني العالية، والمساكن الشعبية التي تحف بالطرق العامة التي يلزم كثيرا من المسؤولين السير فيها قد تكون فرصة نادرة لاغتيال وقنص بعض رؤوسهم، فِلمَ لا يكون هناك فرقة خاصة للمجاهدين للتدريب المتقن على القنص والتمرن عليه تماما كما يوجد أناس متخصصون في المتفجرات أو غيرها، ثم ينشرون في بعض المدن بحسب ما يقتضيه الحال، ولا يخفى ما في عمليات الاغتيال بالقنص من الإرعاب الشديد لا سيما إذا تكررت وأتقنت: ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي.

١٤- تقوية العمل الاستخباراتي:

ينظر هل يمكن تكوين جهاز عمل استخباراتي في كل مجموعة من المجموعات العاملة معنا بطريقة مستقلة بحيث يكون لها عمل عسكري استخباراتي تماما كالعمل العسكري الميداني، فإننا بحاجة حقيقية إلى تقوية العمل الاستخباراتي، وتوسيع دائرة الاختراق، والتفنن في ذلك، فلا بد أن ندرك تماما أن المعركة التي نخوضها اليوم هي معركة استخباراتية، تعتمد على المعلومة والتجنيد والاختراق، وهذا يتطلب منا إعطاء هذا الجانب عناية تامة بل أولوية في أعمالنا ومواجهتنا لأعدائنا.

١٥- ضرورة تغيير معادلة الغالب والمغلوب:

قال العلامة ابن خلدون في المقدمة [أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده]، وينظر ما كتبه تحت هذه الفصل فإنه في غاية الأهمية، وعليه فإن أحد أدواء أمتنا أمام دول الغرب هو كونها "مغلوبة" والغرب "غالب" فنتج عن ذلك الهزيمة الداخلية التي لحقتها مع ما يبيثه الغرب عبر أتباعه والناعقين باسمه من تزيين باطله، والترويج لأفكاره وثقافته وحضارته، فأصبحت أجيال المسلمين تنظر إليه نظر الأسوة والقدوة والمثال الذي يجب أن يحتذى سواء في السياسة أو الثقافية أو الحضارة أو غير ذلك فهم يسيرون وراءه حذو القذة بالقذة، فلا بد من تغيير هذه المعادة (الغالب والمغلوب) حتى ينقطع حبل التبعية والاقتداء الناتج عنها، وغلبة الغرب الأولى هي واقعة بالقوة العسكرية التي فرضت ثقافته وحضارته ونظمه وسياساته على العالم عموما ودول الإسلام خصوصاً، وهذه القوة العسكرية لا تواجه بالاستجداء والتوسل ومجرد "الطلب" وإنما تواجه بقوة عسكرية يقوم عليها المسلمون حتى يحصل توازن القوى وتنكشف أوهام الغرب المسيطرة على أذهان كثير من المسلمين والتي يحرم بسببها أيضا كثير من الكفار من الدخول في الإسلام، لأن الإسلام لو كان غالبا ممكنا بقوته وعدله وحسن سياسته، لكان قدوة لباقي الشعوب التي ستكون في موضع المغلوب، فتراها تدخل في دين الله أفواجا، تماما كما حصل مع النبي ﷺ بعد فتح مكة، وعليه، فإن باب إعادة الهوية إلى أمة الإسلام، وإنقاذ استقلال شخصيتها، وزرع الاعتزاز بدينها، واستهجان ما تستحسنه اليوم من زبالات الغرب وخبائثه إنما هو بالجهاد في سبيل الله الذي يلغي معادلة (تغلب الغرب) على المسلمين (المغلوبين)، وهذا يبين خطر الاستسلام للعدو، والانقياد لمؤامراته والانخداع بدسائسه، فليوضع نصب الأعين شيء واحد أنه ما دام الغرب هو الغالب المسيطر فإننا لن نستطيع أن نقدم الإسلام (كدولة) على الوجه الصحيح الكامل الذي يهتدي به الناس، وهذا يؤكد ما ذكرته في نقاط سابقة أعلاه من ضرورة استمرار الضرب

لتمزيق شباك (المجتمع الدولي) المهيمن على العالم حتى ينجو المسلمون من خزي التبعية الذي ضاعت معه هويتهم وصاروا يركضون وراء كل صائح يبحثون عن النجاة ولا نجاة.

١٦- تكوين جهاز شرطة:

ينظر هل من الممكن تكوين جهاز شرطة مصغر داخل التنظيم يكون له تدريبه الخاص، ويعد كلجنة أو جهاز مستقل بميزانيته وتدريباته ومسؤوليه، ومهمته فرض بعض القرارت والكف بالحسم عن بعض المخالفات أو تنفيذ بعض الأحكام التي قد تصدر قضاء في بعض القضايا، حتى لا تكون الأمور كلها تسير (بالعرف الأدبي).

١٧- الحد بين الصغير والكبير:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: " عَرَضَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْقِتَالِ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي، وَعَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي، قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ، فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ كَانَ ابْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِي الْعِيَالِ» رواه مسلم، فينظر في مسألة الكفالات وقدرها بالنسبة للأولاد وأعمارهم، وكيفية تكييف ذلك مع هذا الحديث.

١٨- دراسة سبل التواصل المباشر مع الأمة بجميع طبقاتها:

العزلة التي يحاول أعداؤنا أن يضربوها ويفرضوها علينا ليقيموا برزخا واسعا بيننا وبين أمتنا المسلمة لا بد من التفكير الجاد والعميق لمنعه والحيلولة بينهم وبين النجاح في إيجاده، ولذا فمن أهم ما ينبغي أن يعتني به المجاهدون هو البحث الصادق والتفصيلي عن الكيفية التي يمكنهم بها التواصل مع أمتهم بجميع طبقاتها ليوصلوا إليها كلمتهم ويبلغوها دعوتهم بشمولها وعمومها، فنحن نعلم أن كثيرا من أمتنا لا صبر لهم على القراءة، أو لا طريق عندهم للوصول المباشر ومن تلقاء أنفسهم للاطلاع على ما يكتبه المجاهدون وما ينشر في مواقعهم، فالاقتصار على هذه الوسائل وحدها يعد قصوراً من جانبنا علينا أن نتجاوزه ونتجنب الانحصار فيه، فلا بد من التنقيب عن الطرق التي تؤدي إلى الاتصال المباشر بالأمة للقيام بمهمة التحريض، عبر الجلسات، والإصدارات المرئية والمسموعة، والتأكد من أنها وصلت إلى أيديهم وسمعتها آذانهم ورأتها أعينهم، فلا تحقرن من المعروف شيئا، فرب جلسة عابرة في "ديوانية" يلقي فيها أحد الشباب أو الدعاة كلمة مبسطة ميسرة عن الجهاد وفضائله والطرق المؤدية إلى القيام به، وتسهيل السبل التي توصل إلى ساحاته تشعل في قلب أحد المستمعين حبه وحماسته فإذا به بعد مدة يكون رجلا بطلا وأسدا من أسود الأمة، فإذا لا بد من الجد والاجتهاد في التواصل المباشر مع أمتنا المسلمة بجميع طبقاتها وشرائحها.

١٩- حض شباب الجهاد على دعوة الكفار للإسلام:

قد توفرت اليوم من وسائل الدعوة وإيصالها إلى كثير من الناس في بقاع الأرض وأطرافها ما ينبغي أن يكون سببا في بذل قصارى الجهد في هذا المجال، فهناك التحريض للمؤمنين على الجهاد في سبيل الله تعالى، وهناك دعوة الناس للدخول في دين الله عز وجل وطلب هدايتهم إليه، وكلا الأمرين من المهام العظيمة التي قام بها النبي ﷺ وأمره بها ربه سبحانه وتعالى، فعلى المجاهدين أن يجعلوا نصيبا من جهودهم إلى (دعوة الناس للإسلام) سواء في إصداراتهم أو مباحثهم وكتبهم، أو مقالاتهم أو غير ذلك، بما يناسب كل جهة وكل بلد {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}[إبراهيم : ٤]، و(ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم)، وبفضل الله تعالى فهناك الآن الكثير من شباب الجهاد المنتشرين في الأرض ويتكلمون بشتى الألسن واللغات وعندهم من الخبرة الفنية والتقنية ما ييسر لهم إيصال صوتهم وصوت مشايخهم إلى الكفرة القريبين والبعيدين، فعليهم أن يبذلوا الجهد وأن يعدوا ذلك من صميم أعمالهم ولب أفعالهم وليس هو من فضول الأعمال ومكملاتها فالجهاد في سبيل الله تعالى لم يكن يوما من الأيام مضادا للدعوة ولا منافرا لها ولا عقبة في طريقها، ومن تخيل ذلك فمن جهل أوتي.

٢٠-   تفقيه المجاهدين في الدين:

جهادنا الذي وفقنا الله تعالى إليه تختلف صورة تطبيقه اليوم كثيرا عما كانت عليه في زمن النبي ﷺ وما بعده، فإذا كانت الجيوش آنذاك تخرج من دولة الإسلام وتخلِّف وراءها الحريم محفوظة مصونة، ويبقى من يقوم عليها ويتفرغ للتفقه في دين الله تعالى حتى يرجع النافرون المقاتلون، وإن ساحة الجهاد اليوم التي يعيش فيها المجاهدون بأسرهم لا تختلف في خطورتها عن الساحات القريبة جدا والتي يخرج إليها المقاتلون ثم يعودون إلى مراكزهم أو أسرهم وبيوتهم وهم لم يخرجوا عن دائرة الخطر وإمكانية الاستهداف، فهم في جهاد ومخاطرة وخوفٍ وتعرض للقتل سواء في ساحة المقاتلة أم في طريقهم إليها أو رجوعهم منها أو وصولهم إلى بيوتهم ومراكزهم، ومن تأمل في عدد الشهداء الذين سقطوا وهم في المراكز أو أثناء تنقلهم في سياراتهم أو بين أزواجهم وذرياتهم لوجد أنهم أكثر بكثير جدا عن الذين قتلوا وقت المواجهة في اقتحامٍ أو كمينٍ أو غير ذلكَ، فالمقصود أن الله سبحانه وتعالى قد قال: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة : ١٢٢]، وعلى أحد التفسيرين فإن معناها ما ذكره الإمام القرطبي رحمه الله بقوله: [تفسير القرطبي - (٨ / ٢٩٣): أن الجهاد ليس على الأعيان وأنه فرض كفاية كما تقدم، إذ لو نفر الكل لضاع من وراءهم من العيال، فليخرج فريق منهم للجهاد وليقم فريق يتفقهون في الدين ويحفظون الحريم، حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع]اهـ.

فما هي الطريقة العملية لتطبيق هذه الآية بين المجاهدين، وما هو الحد الفاصل الذي يمكن عن طريقه التمييز بين النافِر للجهاد والباقي للتفقه في الدين، فالآية تحثّ على تفقيه جميع المجاهدين، ولهذا تم تقسيمهم إلى قسمين أولا إحداهما للجهاد والنفير له وتتفرغ الثانية للتعلم والتفقه ثم تعلِّم الأخرى، فلا بد من إيجاد برنامج عملي ممكن التطبيق لتفقيه المجاهدين "في الدين" حتى لا يعم الجهل ويفشو بينهم،

والجهلة بالطبع لا يمكن أن يقيموا ديناً، نسأل الله الرشد والسداد والهدى لنا ولسائر إخواننا المجاهدين والمسلمين.

٢١- صيغة للعهد:

صيغة للعهد ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله : مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢١):

(ولكن يحسن أن يقول لتلميذه: عليك عهد الله وميثاقه أن توالي من والى الله ورسوله وتعادي من عادى الله ورسوله وتعاون على البر والتقوى ولا تعاون على الإثم والعدوان وإذا كان الحق معي نصرت الحق وإن كنت على الباطل لم تنصر الباطل. فمن التزم هذا كان من المجاهدين في سبيل الله تعالى الذين يريدون أن يكون الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا) اهـ.

فينظر هل يمكن أن يجعل هذا كأصل لأخذ البيعة والعهد داخل التنظيم.

٢٢- العقيدة المطلوبة في التربية:

إن العقيدة التي نحتاج أن نربي عليها أنفسنا وأجيالنا، ليست هي فقط تلك الكامنة في الكتب في صورة تعريفات وتقسيمات وحدود دون أن يكون لها تأثير محرِّك يضخ في القلب روح الحياة، فيغضب في موطن الغضب، ويقتحم في مواطن الاقتحام، ويصدع بالحق ولا يبالي، ويستخف بالدنيا والمنكبين عليها ولا تغريه ولا تذله، ويجابه الكفر وقوته ولا يعبأ بهم، إنها العقيدة التي حركت صحابة نبينا ﷺ فضربوا أروع الأمثلة في التضحية والإقدام والشجاعة والجرأة والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، إنها العقيدة الحية التي يشعر معها المرء حقا وصدقا أنه في معية الله تعالى، وأن الله قريبٌ منه يراه ويسمعه ويعلم ما بذات صدره، فإن عمل عمل لله وإن قام قام لله وإن قال قال لله، وإن أقدم أقدم لله، إنها العقيدة التي تملأ القلب بشحنة إيمانية لا يقف أمامها شيءٌ لأن تلك العقيدة بالنسبة لحاملها هي كل شيء وأغلى شيء، إنها العقيدة التي يشعر معها حاملها فعلا أن بين جنبيه محركاً يدفعه يحطِّم به الحواجز ويزيل بقوته العقبات ويقتحم به الصعاب ويركب أخطر المغامرات، أوَ ما ترى ماذا قال أنس بين النضر: واها لريح الجنة إني لأجد ريح الجنة دون أحد، والآخر: أقسمت يا نفس لتنزلنه...إلى أن قال مالي أراك تكرهين الجنة...والآخر يقول: بخ بخ لأن بقيت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة، إن الأمر لم يكن يتعدى في يقينهم أن يكون إقدامهم واقتحامهم أهوال الموت سوى الخروج من باب الدنيا للدخول إلى باب الآخرة، والانتقال من حياة فانية إلى حياة باقية، هذا هو الذي علينا أن نرسخه في قلوبنا، وأن نملأ منه جوانحنا ونربي عليه أبناءنا وجنودنا، بكل يسر وسهولة من غير تعقيد ولا تشديد، والقرآن والسنة وسير الصحابة العملية رضوان الله عليهم خير ما يضخ في قلب المؤمن تلك الحياة العقائدية التي إن رسخت في القلوب فلن يقف أمامها شيءٌ نسأل الله من فضله العظيم.

٢٣- الاعتناء بمعرفة طبيعة المجتمعات:

لقد اعتنى المستشرقون الكفرة بدراسة الشرق الإسلامي، ومعرفة كل ما له علاقة بمجتمعاته من الناحية السياسية والاقتصادية والعرقية والعادات والتقاليد والروابط الاجتماعية واللغات وغير ذلك، حتى يكونوا على بصيرة وأرضية واضحة مكشوفة لتمرير مخططاتهم والولوج إلى أعماق المجتمع وإيصال أفكارهم الخبيثة وتشكيكاتهم القاتلة التي تفت في عضد الإسلام والمسلمين، ونجحوا في ذلك أيما نجاح واستطاعوا أن يزلزلوا مسائل كانت راسخة مسلمة بين المسلمين قرونا وأجيالا، فأدخلوها حلبة النقاش والأخذ والرد، وألقوها بين علماء المسلمين وكتابهم الذين أصبحت أقلامهم تصول وتجول في الصحف والمجلات والكتب، فإذا كان هؤلاء الكفرة صبروا على نشر باطلهم أفلا يكون المسلمون أكثر وأصبر وأشد إصرارا وأوسع اطلاعا بمجتماعتهم التي يريدون إنقاذها وإيصال الخير إليها، فلا يجمل بالمجاهدين مثلا أن يكونوا داخل مجتمعات يريدون انتشالها من وهدة الجاهلية التي سلطها عليها الطغاة وهم لا يعرفون شيئا عن هذه المجتمعات ولا عن عاداتها وعلاقاتها ومفاتيح الخير فيها، ولا يحسنون كيفية مخاطبتها ووسائل الاقتراب منها، وطرق تأليفها، فعندما ترى مجتمعات كبيرة وقبائل عريقة كانت تعتز بالإسلام وتتفاخر بالانتساب إليه، تقف في وجه طائفة الجهاد وتنصب لها القتال، وتستميت في إباء الانقياد لها–هذا مع أنهم من عامة الناس– فلينظر في الخطأ الذي وقع في المجاهدون مما لم يعرفوا معه الكيفية الشرعية الصحيحة في التعامل مع تلك المجتمعات أو القبائل، وليس المقصود هنا البحث عن مسألة حكم قتالهم أو غير ذلك، وإنما علاج المشكلة لا يكون من هذه الجهة فقط، بل لا بد أن ننظر نظرا متجردا متفحصا منصفا شفافا فيما كان المجاهدون سببا في وقوعه، وقد يكون أول ذلك جهلهم بطبيعة تلك المجتمعات وسطحية معرفتهم بطبائع أهلها وعاملوا الناس كلهم على مستوى واحد وبطريقة واحدةٍ وبخطابٍ واحدٍ، ومما يستأنس به في هذا المجال قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [إبراهيم: ٤].

٢٤- المعركة الفكرية ضد الجهاد:

حينما يقرأ المرء حول الهجمة الفكرية الشرسة التي شنها ويشنها الغرب ضد عبادة الجهاد ومحاولة إماتة الروح الجهادية في أبناء الأمة يعلم يقيناً أن خطر الجهاد على هؤلاء المجرمين لا يتوقف فقط عند كونه يسلبهم أملاكهم ويذهب بدولهم وسلطانهم، ولكنه أيضا لكونه مفتاحاً للدخول إلى إصلاح قلوب وهداية شعوبهم التائهة الضائعة التي تعيش بقلوب غلف وآذن صم وأعين عمي عن الحق والهدى الذي يحجبهم عنه الطواغيت المتسلطون عليهم.

فالشبهات التي يثيرونها ضد عبادة الجهاد على وجه الخصوص والتي استغرق إنتاجها وابتكارها ثم نشرها وتسويقها في بلاد المسلمين أوقاتا طويلة ووسائل عدة، هي في ذاتها جزء من المواجهة التي يراد بها قتل المحرك الدافع لشباب الأمة ومن ثم سوقهم إلى الانهزام النفسي والتشتت الفكري والاضطراب العقائدي الذي لا تقوم معه حركة ولا يستقيم بوجوده جهاد.

فهؤلاء القائمون على هذه المعركة من المبشرين (التنصيريين)، والمستشرقين، وأذنابهم الذين صنعوهم على أعينهم هم جزء من المعركة بل هم قسمها الأكبر، وهم أعظم عقبة في طريق هداية الناس وسوقهم إلى نور الإسلام، فإن الشاك لا يقنع غيره، والمضطرب لا يسكِّن من سواه، والحائر مشغول بنفسه، فإذا أصاب المسلمين لوثة الشبهات التي يثيرونها فأية هداية يمكن أن يقدموها للناس، وإذا دب في قلوبهم الوهن وخالطتها الشكوك فكيف سيقدمون على التضحية لإعلاء كلمة الله.

ولو أن الأجيال الماضية التي نبغت فيها نابغة هؤلاء المجرمين تصدت لهم بحد السلاح، وتتبعت فلولهم، وقعدت لهم كل مرصد لاختصرت كثيرا من الجهود الضخمة التي بُذلت فيما بعد لرد شبهاتهم وتفنيدها، ولانحسر وانحصر شرهم إلى أقصى حد ممكن، ولما كانت نتائجه هذه الفوضى الفكرية العارمة التي اجتاحت الأمة الإسلامية.

فالله سبحانه وتعالى قد حدد لنا مجال المجادلة مع الكفرة من أهل الكتاب، إنه الدعوة إلى التوحيد، وهي الكلمة السواء التي بيننا وبينهم، وما سوى ذلك، فليس إلا العبث واللعب، ولهذا اشترط عمر رضي الله عنه على أهل الذمة أن لا يفتنوا مسلما عن دينه، فقد سد الباب رأسًا، ومن فعل ذلك فقد برأت منه الذمة، فكيف بهؤلاء الذين يصرحون في مقالاتهم وكتبهم بخبث أهدافهم، وأنهم لم يكونوا قط باحثين عن الحق، ولا حريصين على بلوغه، ولا جادين في اتباعه، وإنما غرضهم هو فقط التشكيك في الإسلام عموما وعبادة الجهاد خصوصا ليكونوا في حصن حصين وركن ركين بعيدين عن خطر هجمته وفجاءة صولته، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

٢٥- من أسباب سقوط الجماعات:

إن علينا أن ننظر في الأمراض التي تنخر في جسم الجماعة وتضعف أركان تماسكها، تماما كما يُنظر في أسباب سقوط الدول وزوالها وذهاب ريحها، وما الجماعات القائمة لإقامة الدين إلا نموذج مبدئي مصغر أو خطوة انطلاقة لبناء الدولة المرجوة، فالداء الذي يصيب الدول يصيب الجماعات، والأسباب التي تقود إلى تهاوي أركان الدول هي بعينها تجر إلى تشتت وتمزق وزوال الجماعات، منها البطر والترف والسرف، والخلاف العقيم، والتنافس على الدنيا، والاشتغال بفضول الأعمال والابتعاد عن معالي الأمور، وغياب العدل والإنصاف، وتنافر القلوب فيما بينها وامتلاؤها بالشحناء وغير ذلك من الأسباب المعروفة التي أدت إلى زوال دول كانت راسخة الأركان شامخة البنيان مكتظة السكان مبسوطة السلطان فأذهبها الله فصارت أثرا بعد عين وما أمر الأندلس عنا ببعيد.

٢٦- رفع مستوى الكُتَّاب:

إننا بحاجة حقيقية إلى رفع مستوى كُتَّابنا في المتنديات وغيرها، هذا المستوى الذي يجب أن لا يقتصر على إحكام العبارة، وتصحيحيها لغوياً، ولا إشباعها باللغة الأدبية الراقية، ولا الإغراق في التصور والخيال وغيرها، وإنما لتشمل جوانب الأخلاق كلها، فتنطق كلمات الكاتب بها وتراها تنضح من خلالها لتلمس فيها الإنصاف، والعدل، والتواضع، والرحمة، والحكمة، وسهولة الرجوع عن الخطأ، وقبول الحقِّ من أي جهة جاء، هذا بجانب إتقان ما يتولى الكاتب الكتابة عنه، فلا يخط ما يخط على عجلة ومن غير مراجعةٍ وتدبر ورويةٍ، حتى تكون كتاباتنا قيمة مفيدة تقدم كل يوم جديداً ينتفع به ولا تشتغل بالغثاء المليء بالشتم والخشونة والسباب وألفاظ التنفير والتعيير التي لا تتعدى أن تكون شفاء لصدر كاتبها وتنفيسا لغيظه، فإن هذا مما لا ينتفع به أحد، ويمكن أن تقترح كتب تكون طريقا لرفع مستوى الكتاب وضبطهم أيضاً في الجانب الأخلاقي والأدبي بحيث يلزم كل كاتبٍ في منتدى من المنتديات بقراءتها قراءة متأنية قبل أن يشرع في الكتابة لا سيما إذا كان سيعد من الكتاب المرموقين المؤثرين.

٢٧- المعسكرات المتحركة:

لا شك أن طريق الجهاد محفوف بالمخاطر والعقبات التي تؤخر أحيانا كثيرا من الأعمال والمهام المهمة والضرورية اللصيقة بالجهاد وتكاد عجلته تتوقف بدونها، ومن ذلك الإعداد "التدريب العسكري"، فكلما كانت العناية بهذا الجانب قوية ومستمرة ومتقنة كانت آثارها ونتائجها في الساحات العسكرية القتالية أكبر وعوائدها أنجع، وبما أن العدو في معركته التي يخوضها معنا الآن يجتهد أن لا يدع مكانا آمنا مستقرا يمكن أداء هذا العبادة فيه على الوجه المطلوب فصار حتما علينا أن نكيف أنفسنا مع الوضع وأن نوجد حلا ومخرجا حتى لا تتوقف أو تتعثر الأعمال الجهادية، ومن هنا أرى ضرورة بحث مسألة إنشاء المعسكرات المتحركة، والتي يكون دورها اختيار مكان مناسب لإعطاء دورة أو دورتين بحسب ما يقتضيه ويسمح به الوضع الأمني ثم ينتقل إلى مكان آخر جديد وهكذا بحيث لا تتوقف عملية الإعداد، ولا يمكن تحديد مكان لها معين يمكن للعدو ضربه.

٢٨- بناء الرجال الراسخين والمحافظة عليهم:

إن المحافظة على كوادرنا والمبالغة في ذلك إلى أقصى حدٍّ مع الاستمرار في بنائها ورفع مستوياتها وترسيخ المعاني الإيمانية فيها وتشبعها بأنواع التجارب الممحصة لهو من أهم الأمور التي يستمر بها العمل منضبطا محفوظاً بعيداً عن الانكسار عند الاصطدام بعقبات الواقع المتعددة والمتنوعة والمفاجئة، فبناء الرجال من أهم الأمور والمحافظة عليهم لحمل أعباء المسيرة الطويلة أهم وأهم، فانظر كيف وقف الصحابة رضي الله تعالى عنهم موقفاً حفظت به حوزة الإسلام وبقي معه الدين قويا متيناً بعد عاصفة الردة التي اجتاحت البلاد إثر وفاة النبي ﷺ، وما كان ذلك إلا على أكتاف الرجال الراسخين الذين عركوا الحياة وتضلعوا من معاني الإيمان، وتقلبوا في أتون أنواع المحن بين نصر وهزيمة، وأفراح وأحزان، وغنى وفقرٍ، وهجرة واستقرارٍ، فلما جاءت العاصفة بقوتها لم تزلزلهم ولا تضعضعهم بل ثبتوا وثبتوا حتى اجتازوا خطرها، فهذا ما نحتاجه اليوم في الحركة الجهادية، فعلى القيادة في أية ساحة من الساحات أن لا تلقي بكوادرها بكليتهم ولا بأكثريتهم في معركة واحدة تلتهمهم ونحن نعلم أن المسيرة طويلة والمتطلبات كثيرة والرقعة تتسع وهي بحاجة لمن يسدها خير سداد ليقطع عنها دابر العشوائية والفساد، إن وجود أمثال هؤلاء الرجال الواعين المتمكنين لا يتوقف دورهم فقط على حفظ بيضة الإسلام من صولات أعدائه الخارجية، وإنما أيضا -وربما كان هذا هو الأهم- حفظ الكيان من داخله من التشتت والتمزق والاختلاف الذي يأتي على جهود الأعوام في طرفة عين، ولولا وجود أمثال هؤلاء الرجال بعد وفاة النبي ﷺ لوقعت عظائم لا يعلم قدرها إلا الله تعالى، ولا نحسب أن ما حدث في سقيفة بني ساعدة أمرا هيناً لو كان وقوعه بين رجال آخرين لا يتحلون بعلم الصحابة وتقواهم وورعهم وتجردهم وحزمهم وقوة تقديرهم للأمور ومعرفتهم لقدر المسؤولية، ولذلك استطاعوا أن يحسموا القضية في جلسةٍ ويبتوا فيها، أمثال هؤلاء الرجال المتجردين للحق المتمكنين من الفهم هم الذين نحتاج إلى بنائهم وإلى الحفاظ عليهم ليكونوا طريقا للحفاظ على الجهود التي بنوها وبناها من قبلهم وإلا فإن كل ذلك سيضيع ويتلاشى تحت

تقلبات الأهواء وضحالة التجارب وفتك العشوائية والارتجالية والخفة والطيش، وعدم تقدير الأمور بقدرها اللائق. -استفدت هذه المعاني أثناء مطالعتي للجزء الثاني من كتاب التاريخ الإسلامي للشيخ محمود شاكر رحمه الله.

٢٩- بين شراسة المعركة وأخلاق المسلم المجاهد:

إننا في حربنا التي نخوضها ضد القوى الصليبية المعاصرة نواجه عدواً منسلخا من كل قيمة أو خلقٍ أو وازع أو عرفٍ محترمٍ، فهي حربٌ يحمل فيها الأعداء كل معاني القذارة والانحطاط والدناءة، ويرتكبون أنواع الفضائح والمخازي لبلوغ هدفهم الذي تأزهم إليه أهواؤهم المريضة العفنة أزاً، من الكذب والغدر والخيانة وانتهاك الأعراض وإحراق المدن ونسف القرى وإبادة من فيها، ومع ذلك فإعلامهم المضلِّل يسير جنبا إلى جنب مع حملاتهم العسكرية يزين بشاعتها ويحسن قبائحها ويروِّج لأهدافِها، هذا وفي يد العدو من الترسانات العسكرية التقنيات العصرية المتطورة ما يبهر العقول، وفي مواجهة ذلكَ قلة من المجاهدين المشتتين في أصقاع الأرض ليس ما بأيديهم وأيدي أعدائهم من القوى المادية أية نسبة، وإن كان التفاوت في العقيدة القتالية كما بين السماء والأرض، فعدوهم يتفوق عسكرياً ويموه على انحطاطه إعلاميا، والمجاهدون متفوقون إيمانياً متقدمون شجاعة وثباتا وإقداما ويقينا بعاقبة معركتهم وإيمانهم بأن الله معهم، إلا أنّ هذه المعركة التي تواجه فيها الفريقان إن لم ينتبه المجاهدون لأنفسهم وهم غارقون في بحر هذه المعركة التي تشيب الطفل من قبل المشيب، ويضبطوا مسيرتها ويحرصوا على أخلاق "المسلم المجاهد" قد تقودهم المواجهة وتبعاتها وأحمالها وأعبائها إلى التخلي عن كثير من القيم الجهادية الرائعة التي يتميز بها جهادنا وديننا، وإن الحفاظ على هذه القيم والمبادئ والأخلاق السامية لا يقل في أهميته على الانتصار على العدو البشع الذي نقابله ونقاتله، وإن أولى المواطن التي يجب أن تحكم فيها الأعصاب وتضبط فيها النفوس هي المواطن التي تشتد فيها شراسة الحربِ ويحمي فيها وطيسها، فأعداؤها ليسوا قدوة لنا في الانحطاط حتى نجاريهم فيه ولا في السفالة حتى نسايرهم عليها ولا في المخازي حتى نأتسي بهم فيها، وإنما لنا دين يضبطنا وأحكام تقيدنا وقيم ترفعنا فبها نسير وبها نرتفع وبالتمسك بها نحصل النصر بإذن الله تعالى: إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم.

٣٠- وما النصر إلا من عند الله:

إن من سنن الله تعالى في نصرة عباده وكسر شوكة أعدائه، أن يأخذ هؤلاء وهم في أوج تبجحهم وطغيانهم وتكبرهم وانتفاشهم، وفي المقابل إنما يتنزل نصره على عباده المنكسرين بين يديه المتواضعين له المعترفين بعجزهم وانقطاع الأسباب عنهم، حتى لا ينسب أحد منهم النصر إلى نفسه ولا إلى شيء من أسباب الدنيا لا خبرة ولا تجربة ولا حسن تدريب ولا إتقان سلاح، ولا تقدم تكنلوجي، وذلك لأن من أعظم مقاصد الجهاد عموما والنصر خصوصا هو الاعتراف التام والإقرار الكامل بأن النصر من عند الله ومن عنده وحده سبحانه وهذا معنى تعبُّدي محلُّه القلب وينعكس على الجوارح والألسن، قال الله تعالى مبينا بعض الحكم فيما أصاب الصحابة يوم أحد: {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: ١٤١]، وقال الله تعالى: {ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ} [محمد: ٤]، فما أهون أمريكا على الله وهي دولة الفجور والظلم والبغي والطغيان، أوَ ما ترى أن من نعم الله تعالى علينا أن ابتلانا بها وابتلاهم بنا ليجعلنا سبحانه تفضلا منه ومنةً من جنوده الذين يقيم بهم دينَه ويكبت بهم عدوَّه....وفي القلب الكثير.

٣١- نصيحة للكتّاب:

ولا شك أن الإنترنت لمن لم يسلِّمه الله تعالى فهي مفسدة للأخ وتثير في النفس شيء من الانتفاش والانتشاء خاصة مع صف الألقاب التي يكيلها المعلقون بمجرد أن يقرأوا كلمتين مصفوفتين "الشيخ الفاضل، أو فضيلة الشيخ المرابط المجاهد...إلخ"، وفي هذا خطر عظيم على دين الشخص، وقد يكون الأمر خفيا لا يشعر به، وقد نصحت بعض الإخوة الفضلاء في ذلك، وبينت لهم أن لا ينظروا إلى هؤلاء الخمسة أو العشرة أو المائة الذين يعلقون على المقالات وكأنهم "الأمة الإسلامية" المتفاعلة مع ما نكتب ونقول، وأن مقالاتنا تقلب الأمور رأسا على عقب فتجد الأخ مندفعا اندفاعا كبيرا ظانا أن "الأمة الإسلامية" منكبة على مقالاته أو أبحاثه أو تعليقاته، ولو تفحص لما وجد عدد الذين يقرؤون شيئا يذكر ونسأل الله أن يسلمنا من الرياء والعجب والغرور ويصلح ظاهرنا وباطننا.

٣٢- المهادنة والمداهنة:

وأنبه هنا إلى أمر –وأنتم تعلمونه بلا شك- إلى أن كثيراً من الإخوة المجاهدين يحصل عندهم خلطٌ والتباسٌ بين ما يقتضيه التكتيك العسكري الميداني الصِّرف، وبين ما تتطلبه العقيدة الإسلامية، فيحسَب أنه إذا "هادنَ" بعض الكفَّار، أو داراهم، أو حيّدهم، أو سكتَ عن بعض شرورهم يكون "مداهناً في عقيدته" أو أن عنده "خدشا في الولاء والبراء"، وقطعا لا تعلق للأمرين ببعضهما كما تدل على ذلك سيرة وسنة النبي ﷺ "فالحرب خدعة".

٣٣- مبدأ تقليل الأعداء:

وكم من الصور التي فرضها الفقهاء وناقشوها في كتبهم وفصلوا الكلام حولها، ربما يجد بعض المجاهدين غضاضة الآن من طرحها وربما يعدها من "الدنية في الدين"، وهي أو ما شابهها في الحقيقة مخرج لكثير من العَنَت والشدة والضيق الذي قد يمر به المجاهدون في فترة من الفترات، أوَلم يطرح الفقهاء في سائر كتب الفقه مسألة "حكم أن يهادن الإمامُ الكفارَ على أن يدفع إليهم مالاً مقابل ذلكَ"، وهذا غاية ما يمكن أن تصوره من التنازل، وربما يعجب البعض من طرحها فضلاً عن تصور قبولها، فإذا كانت مثل هذه الصورة قد أثيرت ونوقشت وبحثت بين العلماء القدماء المتجردين، فلا شكَ أن ما دونها هو أولى بالنظر والبحث، وأنا لا أقصد هنا هو تبني هذه المسألة بعينها ولا أطرح مسألة أخرى معينة محددة، ولكن ما أقصده هو أن مبدأ تقليل الأعداء بوسائل عُدة شرعية، هو مما يجب أن يكون في الاعتبار، وهو مبدأ معروفٌ بين العسكريين، بل ربما حنكة القائد وخبرته وعبقريته العسكرية تظهر في مثل هذه الحالاتِ، وما مدى قدرته على الانفراد ببعض أعدائه بالقتال، وصرف غيرهم بغيره ولو مؤقتاً حتى يأتي دورهم.

٣٤- من وساس الشيطان للمجاهد:

ولا شك أن العمل الذي أنت فيه جهد عظيم يحتاج إلى الصبر والجلَد، ولكن حينما تتذكر أهميته ونتائجه وحسن عاقبته يهون ما تجده من الملل والسآمة، وتطرد أيضا عنك وساوس الشيطان الذي لا شك أنه يأتيك من كل ناحية، وربما أشعرك و "أفتاك" بأنك لست في جهاد أصلاً، فاطرده دائما بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ولا تستصغر قليل وساوسه ونفثاته، فإن مناقشتها والاسترسال معها "يكبرها" وينميها ويغذيها، وتذكر دائما حديث المصطفى ﷺ " إن كان في الساقة كان في الساقة وإن كان في الحراسة كان في الحراسة" يعني أينما وضع بقي وصبرَ، إذ إن مقصده الأجر وهو حاصل له حيثما كانَ، ولا شك أخي الحبيب أن الجهاد يحتاج إلى همة عالية وصبر طويلٍ وسعة صدر وطول نَفَس، وفهم حقيقي لمعنى الجهاد خاصة نوعية المعركة التي نخوضها نحنُ، والتي أحيانا يشعر المرء معها أنه ليس في معركة أصلاً، وإنما هو يعيش حياة عاديةً إجمالاً، ولكن حينما يتذكر ما ينفقه أعداء الله تعالى على هذه الطائفة، والمسافات التي يقطعها كبراؤهم ذهابا وإياباً، والمؤتمرات التي يعقدونها سرا وإعلاناً، والضغوطات التي تتعرض لها الدول من أجلها يعلم أنه على ثغر عظيم من ثغور الإسلام وأنه في معركة "شرسة" حامية الوطيس مع أعداء الله تعالى، وما دام الأمر كذلك فإننا نحتاج إلى تدبر قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال:٤٥- ٤٦]، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم ويربط على قلوبنا ويفرغ علينا صبرا وينصرنا على القوم الكافرين.

٣٥- التعليق على ملحمة محمد مراح في فرنسا:

كنت أتابع من يومين ملحمة الأخ محمد مراح تقبله الله ورفع درجته في عليين، وسبحان الله ماذا يفعل "خلو القلب من الوهن" حيث تقف أجهزة استخبارات وأمن وشرط دول كبرى عاجزة أمام تحدي شاب لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره وفي عقر دارهم، فأمثال هؤلاء ينبغي أن يسموا كتائب "عاصم بن ثابت" الأنصاري الصحابي الذي قال: (أما أنا فو الله لا أنزل اليوم في ذمة كافرٍ)، وكنت أدعو الله أن لا يقع في أيديهم أسيراً فالحمد لله الذي نجاه من ذلكَ.

هذا مع أنني –وفي نظري القاصر- لا أرى شرعية "تعمد" قتل الأطفال وإطلاق النار عليهم مباشرة، ولو كانوا يهوداً، لنهي النبي ﷺ الصريح عن "قتل النساء والصبيان" وهو حديث متفق عليه، والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة، ولإجماع العلماء على ذلكَ، وهو من الأحكام المتقررة المشهورة في أي كتاب من كتب الفقه أو غيرها، إلا على القول "بالمعامل بالمثل" يعني كما يقتلون أبناءنا نقتل أبناءهم، فهو قول مشهور بين المجاهدينَ ويحتاج إلى تحريرٍ، وقد سمعت للشيخ ابن عثيمين في عدة مواضع من شروحه أن الأعداء لو تعمدوا قتل نساء المسلمين أن لهم أن يعاملوهم بالمثل، والعجيب أنه يعلل الجواز ليس لكف أذاهم ونحو ذلك، وإنما لأن ترك قتلهن في مثل هذه الحالة يعد ضعفا وهواناً وذلةً!!، وهو يتكلم هنا عن النساء أما الأطفال فصرح في بعض المواضع بعدم الجواز، والكلام هنا عن "التعمد" أما صور القتل الأخرى: التترس، البيات، استعمال ما يعم به القتل، فأدلة جوازها واضحة، ولكن كما ذكر العلماء أن مَن قَتَلَ من نهي عن قتله من النساء والأطفال الحربيين ليس عليه شيء من دية أو غيرها وإنما عليه التوبة، هذا إذا قتلهم وهو يعلم حرمة ذلك، وأرجو أن يكون الأخ محمد مراح رحمه الله، قد ذهب إلى قول من يفتي بجواز المعاملة بالمثل في مثل هذه الحالة وأن يتقبله ويتجاوز عنه، هذا ما بدا لي على عجلٍ، فإن شئت فاحتفظ بما قلتُه وإن شئت فحدِّث به على صورته المذكورة هنا، مع أنه ليس عندنا تفاصيل عن كيفية وقوع هذا القتل، فليس لنا مصدر حتى الآن إلا وسائل الإعلام وما أكذبها.

وقد قال الشيخ عبد الله بن ناصر الرشيد –شفاه الله– وفرج عنه في كلام طويل نوعا في هذه المسألة:

[وفي القول بقتل نساء الكافرين إذا قتلوا نساء المسلمين معاملةً بالمثل قوَّة وله وجهٌ، وإن كنتُ أتهيَّب الجزم به لعدم من فعل ذلك من المسلمين في حروبهم فيما أعلم، وكان من عدوِّهم من يقتل النساء والأطفال إذا ظهروا على شيء من بلاد المسلمين، وليس الدليل عليه بالظاهر ظهورًا يكفي في استباحة دماء النساء، وممن قال بهذا القول من المعاصرين: أبو قتادة الفلسطيني فكَّ الله أسره، ويوسف العييري تقبله الله في الشهداء في كتابه النافع (حقيقة الحرب الصليبية الجديدة)، وابن عثيمين في بعض فتاواه، ولم أجد من قال به من المتقدِّمين.]اهـ.

والمسألة مطروقة ومشهورة بين العلماء المعاصرين، ولكن كثير ممن يتكلم فيها لم يحرر صورتَها بدقةٍ.

وأنا لا أريد الأسهاب هنا، وإنما أردت فقط أن أبدي ما ظهر لي في خصوص تعمد قتل الأطفال الثلاثة من أبناء اليهود لعنهم الله، وكنتُ دائما أنبه الإخوة عند تقرير الأحكام الشرعية في المسائل المعاصرة وغيرها إلى ضرورة ذكر الخلاف في المسألة واستيعاب أقوال العلماء، والمقصد من ذلك هو توسيع مدارك المجاهدين وإبعادهم عن الشطط والانغلاق على أقوال محددة يوالون ويعادون عليها مع أنها من مسائل الاجتهاد أو الاختلاف.

٣٦- تعليق على عمليات ذبح:

رأيت الفيلمين اللذين أرسلتهما لي عن سوريا، والظاهر أن الإخوة يكررون نفس أخطاء العراق، فالذبح هو الذبح وقطع الرؤوس على الملأ هو هو ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا أدري إن كان هذا من أعمال مجموعات مستقلة منفردة، أو هو تابع للإخوة في العراق، أم لجهة جهادية محددة، وعلى كلٍّ حالٍ فلا يزال الإخوة المجاهدون -أخي الحبيب- في كثير من أعمالهم يتعاملون مع الأمور بسطحية بالغة بحيث لا يتعدى نظر الأخ العملية التي يقوم بها وأن (يشفي صدره)، ثم لا يلاحظ ولا يتابع توابعها ولواحقها على المدى المتوسط أو البعيد، وهذا هو ما أراه تتجه إليه الأمور في سوريا من طرف الإخوة المجاهدين، وأخشى أن يجنوا على أنفسهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وأنا لا أتكلم هنا عن الشرعية ولا عن الإخلاص والصدق والتضحية والبذل، فهذا مجال لا يبارى فيه المجاهدون، وإنما أتحدث عن الثمرة الحقيقة من وراء كل عملية يقام بها، ومن وراء مجموع العمليات التي يقام بها وتنفذ، فالمقصود ليس هو فقط قتل هؤلاء الكفرة المجرمين الخبثاء الملاعين، وإنما المقصود هو حقن دماء إخواننا وأعراض أخواتنا، وهذه هي قضية المرحلة، والنظام المتوحش الهائج يحتاج إلى طاقات واسعة حتى يكف أو يخفف من سطوته وطيشه وإجرامِه، فظهور الإخوة بأعمالهم المتميزة المعروفة -وإن لم يظهروا بإعلامهم وشعاراتهم- في الساحة قد يكون من أسباب تواطئ الغرب وأذنابه في تأديب الشعب السوري المسكين، عبر هذه التصريحات الباهتة القاتلة، ورمي التهم ما بين روسيا وأمريكا، فهذا يسوغ لهذا وهذا يفسح المجال ويعطي الوقت لهذا، وعجلة الطحن والقتل والتدمير مستمرة ومستعرة والله المستعان، فماذا يضير الإخوة المجاهدين أن يعملوا في الخفاء بكل إتقان، وأن ينكلوا بهؤلاء المجرمين كل تنكيل من غير تشهير ولا إبراز بصورة متميزة محددة تعرِّف بوجودهم المتيقّن من خلال العمليات الاستشهادية، أو الذبح وقطع الرؤوس مع التكبير،أو أو .....والله المستعان.

٣٧- تذكرة من محب:

أخي الحبيب/ ..... المصائب تتوالى، والشدائد تطبق، والعدو يتبجح، وتجاوز قدره، ونحن في الحال التي لا تخفى عليكم من الضيق وثقل الحمل، وقلة المعين، فأرجو أن تكثروا من الدعاء بقلوب مخبتة منكسرة مفتقرة إلى الله تعالى، وباستغاثة وإلحاح، فقد قال الله لنبيه في كتابه الكريم حكاية عن حاله يوم بدر وقد تراءى الجمعان والتقى الصفان : {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٩، ١٠]، فما أحوجنا إلى الاستغاثة والتضرع لله عز وجل، فإن هذا من أعظم العبادات التي يحب الله أن يراها من عباده، لا سيما أوقات الشدائد حيث تكون القلوب رقيقة لينة بعيدة كل البعد عن التبجح والتكبر والتعالي والتعاظم، ونعوذ بالله من حال أولئك الذين حكى الله حالهم ذاما لهم: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} [المؤمنون: ٧٦].

هذا ولا تنسونا من دعائكم الصالح بارك الله فيكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محبكم في الله

٣٨- نصيحة في التعامل مع القضايا بين الناس:

ومشكلتنا هي أننا نتعامل مع عالم افتراضي، يعني مهما حاولت أن تتصور المشاكل الواقعة بينهم وتنظر إليها على حقيقتها، فتبقى أنت مجرد مستمع بعيد عن تفاصيل ما يجري، وما هي طبيعة النفوس التي تتعامل معها أصلاً، فأنت ترى هنا كثيرا من المشاكل البسيطة والتي يمكن حلها في جلسة عابرة، إنما يعقدها ويصعبها طبيعة الأشخاص الذين لهم صلة مباشرة بالمشكلة، فتجد نفسك قد دخلت في نفق لا نهاية له، من الطعون والأهواء والقيل والقال، وتوسيع دائرة المشكلة حتى تصبح كأنها مشكلة "الشرق الأوسط"، فلهذا علينا دائما أن نتعامل مع مثل هذه القضايا بحذر شديد، وأن تكون عباراتنا وكلماتنا منتقاة انتقاء دقيقا حتى لا يشعر أي طرف أننا منحازون إليه ومؤيدون له، هذا مع داوم التثبت والتبين وعدم العجلة وطلب التفصيل للمشكلة التي نريد حلها وأن لا نقتصر على العمومات مع ضرورة الاستماع من كل الأطراف.

٣٩- محبة الشيخين عطية وأبي يحيى:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ الحبيب/ أبي الحسن الوائلي ....حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلتني رسالتك الطيبة وصلك الله بحبل طاعته ويسر لك سبيل مرضاته وأحياك شهيدا وتقبلك شهيداً بعد شفاء صدرك من أعدائه وأعدائك.

عندما حصل القصف على الإخوة في كتيبة أبي بكر في عيد الأضحى الماضي وقتل فيه أكثر من عشرين، كان الشيخ محمود[١] رحمه الله في هذا الوقت يقيم في طرف "ديكون"، فبلغه أنني من بين القتلى أو الجرحى، فأصابه من الهم والغم مثل ما أصابني بمقتله، وبقي على هذا يومين وكنت قد كتبت له رسالة سريعة فيها أسماء الشهداء فلما وصلته أرسل لي رسالة فقال لم أعرف أأفرح بكونك حياً أم أحزن بعدد الشهداء، فهكذا كنت أنا وهو كل منا يخشى أن يسبقه صاحبه، فكانت له السابقة لأنه من أهل السابقة هجرة ودينا وخلقا وعلماً، وأسأل الله أن نكون قد خُلِّفنا لخيرٍ، ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

---

[١] . محمود كنية لشيخنا عطية الله الليبي رحمه الله.

٤٠- تعليق الشيخ على كتاب: "أبو دجانة الخراساني"[٢]

الأخ الحبيب/ أبا الحسن الوائلي زاده الله من فضله.

قرأت كتابك كلمة كلمة وأكملته في جلسة لعذوبته، لا سيما وقد شدني إلى أيام خلت وذكرني برجال مضت فما بقي لي منهم إلا طيف الخيال، فجاءت كلماتك وعباراتك لتستخرج المدفون من تحت ركام أحزانٍ علا بعضا فوق بعض، فطفت بالذاكرة هنا وهناك، وتنقلت بين المضافات والأودية والجلسات والزيارات واللقاءات، فالكتاب سيقرؤه كلٌّ من وجهته، فهذا سيثير فيه العواطف الكامنة، وذاك سيفجر بداخله الحماسة المتأججة، وآخر سيلقمه اللعنات القاتلة، وغيره سيفتح له باب التحليلات والخيالات، ولكل وجهة هو موليها، فنسأل الله أن يلحقنا بأحبتنا ويجمعنا بهم هناك في عليين آمنين شهداء سعداء، وأن لا يفتنا بعدهم ولا يحرمنا أجرهم، فأحثك على المزيد من الكتابة، والاستمرار فيها، فإن التوقف عنها يجفف القريحة، وربما يقتل العاطفة ويقود إلى التصنع، ولا خير في كلماتٍ لم تغذها عاطفة صادقة، ولم تجر في عروقها مشاعر حية، ولن ينفخ فيها روح الحياة تنميق العبارات، ولا ترصيف الكلمات، ولا الإكثار من علامات التعجب والاستفهام ولن تزيدها إلا تعجبا واستفهاما.

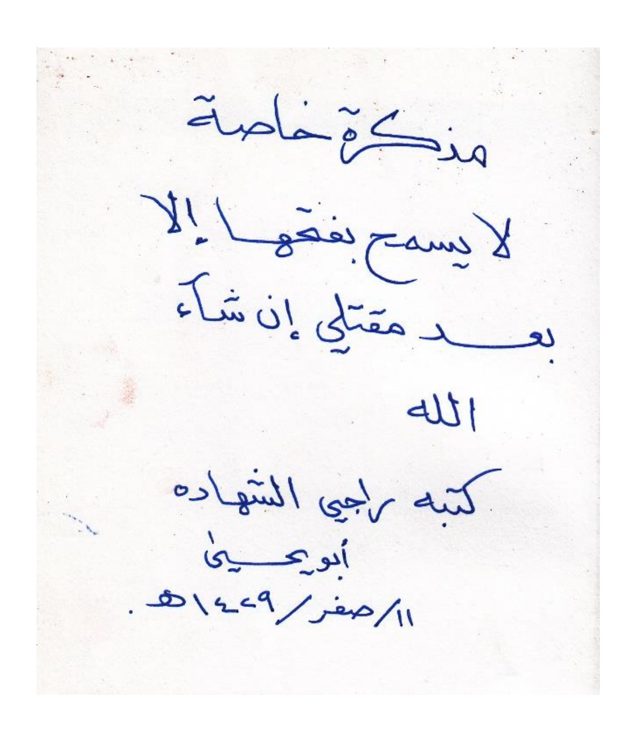
بالنسبة للتصحيح فما فعلت شيئا سوى بعض ما وقع منكم سهوا أو خطأ مطبعيا، وقد ظللت ما كتبته باللون الأصفر، واجتهدت في وضع عناوين تناسب مقاطعها، لأن هذا -في ظني- مما يجذب القارئ ويقطع عنه الملل، وإن كان كتابكم لا يُمل، لأن موضوعه باختصار هو قصة فريدةٌ لا زالت تحتاج إلى الإثراء، وإن أعظم ما فيها هو التوفيق الرباني الخالص والمعية الإلهية التي رافقت صاحبها خطوة خطوة، حتى لكأنها تحكي لنا قصة موسى عليه السلام الذي تربى في حجر فرعون ثم كان له ولجنوده عدوا وحزناً، فجزاك الله كل خير.

---

[٢] . وهو كتاب كتبت فيه قصة عملية الشهيد البطل كما نحسبه الدكتور همام البلوي أبي دجانة الخراساني ضد الاستخبارات الأمريكية في ولاية خوست في أفغانستان، بعنوان: (القصة الكاملة لعملية خوست).

إن وصلك هذا قبل يوم التاسع والعشرين من هذا الشهر الميلادي فحبذا لو ينشر في هذا اليوم أو قبله بيوم أو بعده بيوم لأنها موعد عملية أبي دجانة رحمه الله وجمعنا به في الفردوس الأعلى.

أوراق من مذكرة خاصة بخط الشيخ رحمه الله:



مذكرة خاصة
لا يسمح بفتحها إلا
بعد مقتلي إن شاء
الله
كتبه راجي الشهاده
أبو يحيى
١١/صفر/١٤٢٩هـ .

Date 星期 年 月 日

قتل الشيخ أبو الليث وأصحابه

ليلة الثلاثاء ٢١/محرم/١٤٢٩هـ

في خوشحالي.

رحمهم الله وتقبلهم في

الشهداء وألحقنا بهم

ورزقنا وإياهم الفردوس الأعلى.

آمين

أبو عيسى.

مضيتم أيها الأبطال عنا

فذقنا بعدكم مُرّ الفراق.

Date

طيف خاطرة

مَن

شتان بين تتزاحم المعاني في صدره فيلقيها في قالب الكلمات بالسجية والعفوية فتجدها مذاقاً .. وبين من يبحث عن الكلمات الفصيحة والألفاظ المنمقة فيصفها بجانب بعضها وليس لها من معانيها في النفس شيء .. وما النائحة الثكلى كالمستأجرة

الأشتر

١٨ - صفر - ١٤٢٩هـ

قلت :

وما تغني الفصاحة عن أناسٍ

إذا ما أعجمت فيهم خصالُ .

NOTE

Date

شهداء خوشحالي .. ألحقنا الله بهم غير مبدلين .

(١) - الشيخ أبو الليث القاسمي الليبي

(٢) - الأخ الحبيب أبو سهل الخفي .

(٣) - القارئ الحافظ أبو الحارث الطاجيكي .

(٤) القارئ الحافظ عباس الطاجيكي .

(٥) القارئ الحافظ سيف الله الطاجيكي

(٦) الأخ البشوش عبد الله الأفغاني

(٧) الأخ المرح الضحوك أبو سلمة الليبي

(٨) الأخ الكتوم أبو سليمان الشامي

(٩) - الأخ الخدوم أبو عبيدة الكويتي

(١٠) الأخ الخلوق عبد الحكيم الأفغاني

(١١) الأخ الطيب النقي الخدوم طلحة التركي .

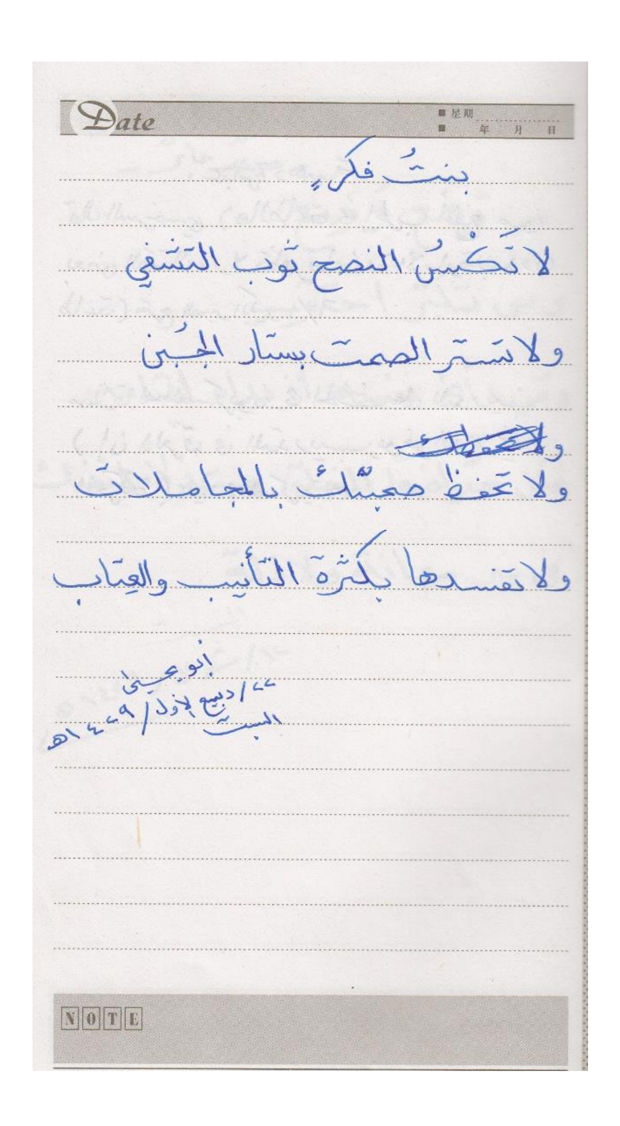
(١٢) الأخ المطيع أبو حنولة النجدي

فهم حقًا النزاع من القبائل

ما بيننا حسبٌ كلا ولا نسبٌ

نحن الأخلاء بل فوق الأخلاءِ .

NOTE



Date

بنتُ فكرٍ

لا تكسُ النصح ثوب التشفي

ولا تستر الصمت بستار الجبن

ولا تحفظ صحبتك بالمجاملات

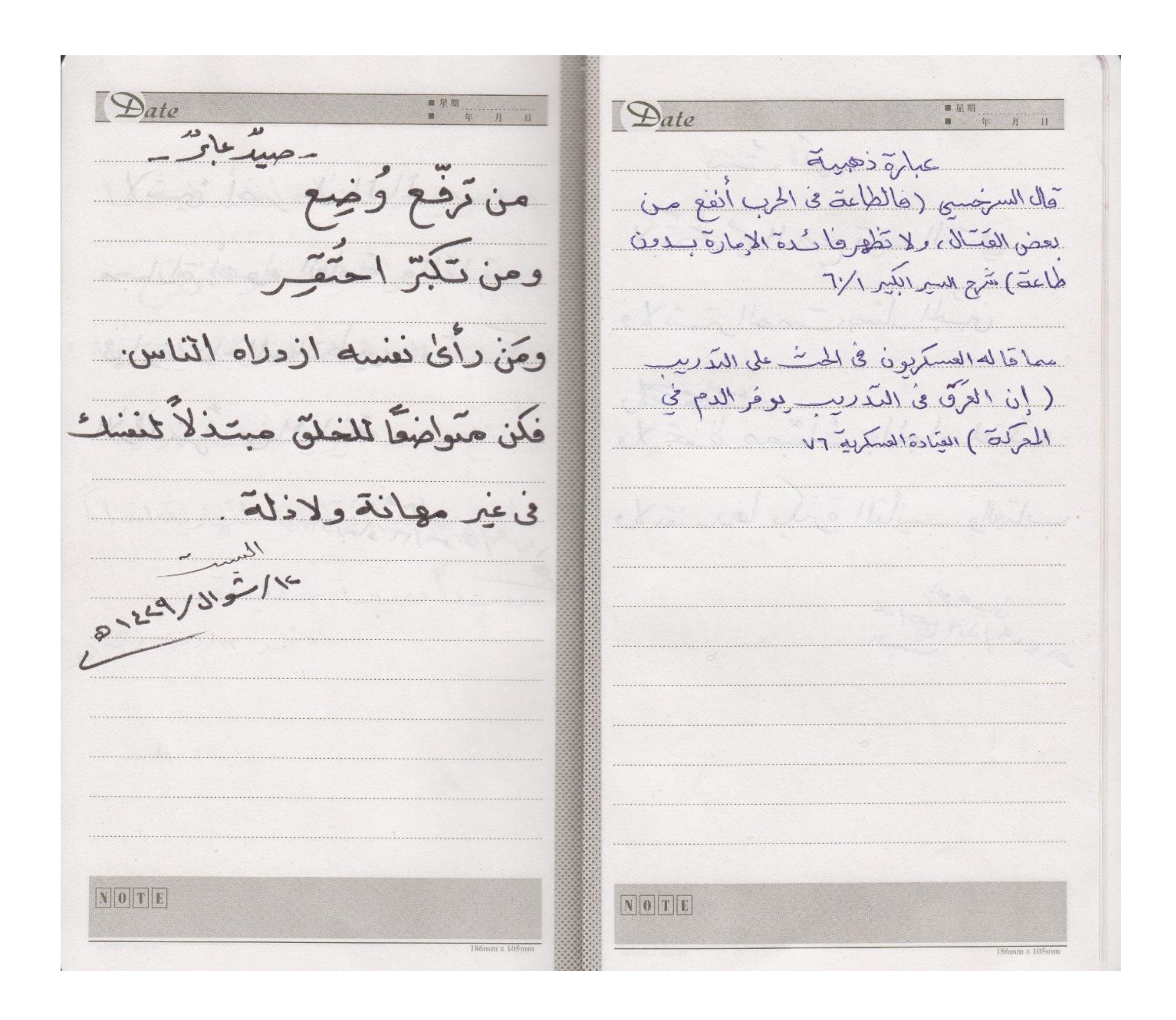
ولا تفسدها بكثرة التأنيب والعتاب

أبو يحيى

٢٢/ربيع الأول/١٤٢٩هـ

السبت

NOTE



عبارة ذهبية

قال السرخسي (فالطاعة في الحرب أنفع من بعض القتال، ولا تظهر فائدة الإمارة بدون طاعة) شرح السير الكبير ١/٦٠

مما قاله العسكريون في الحث على التدريب

(إن العرق في التدريب يوفر الدم في المعركة) القيادة العسكرية ٧٦

- صيدٌ عابر -

من ترفّع وُضِع

ومن تكبّر احتُقِر

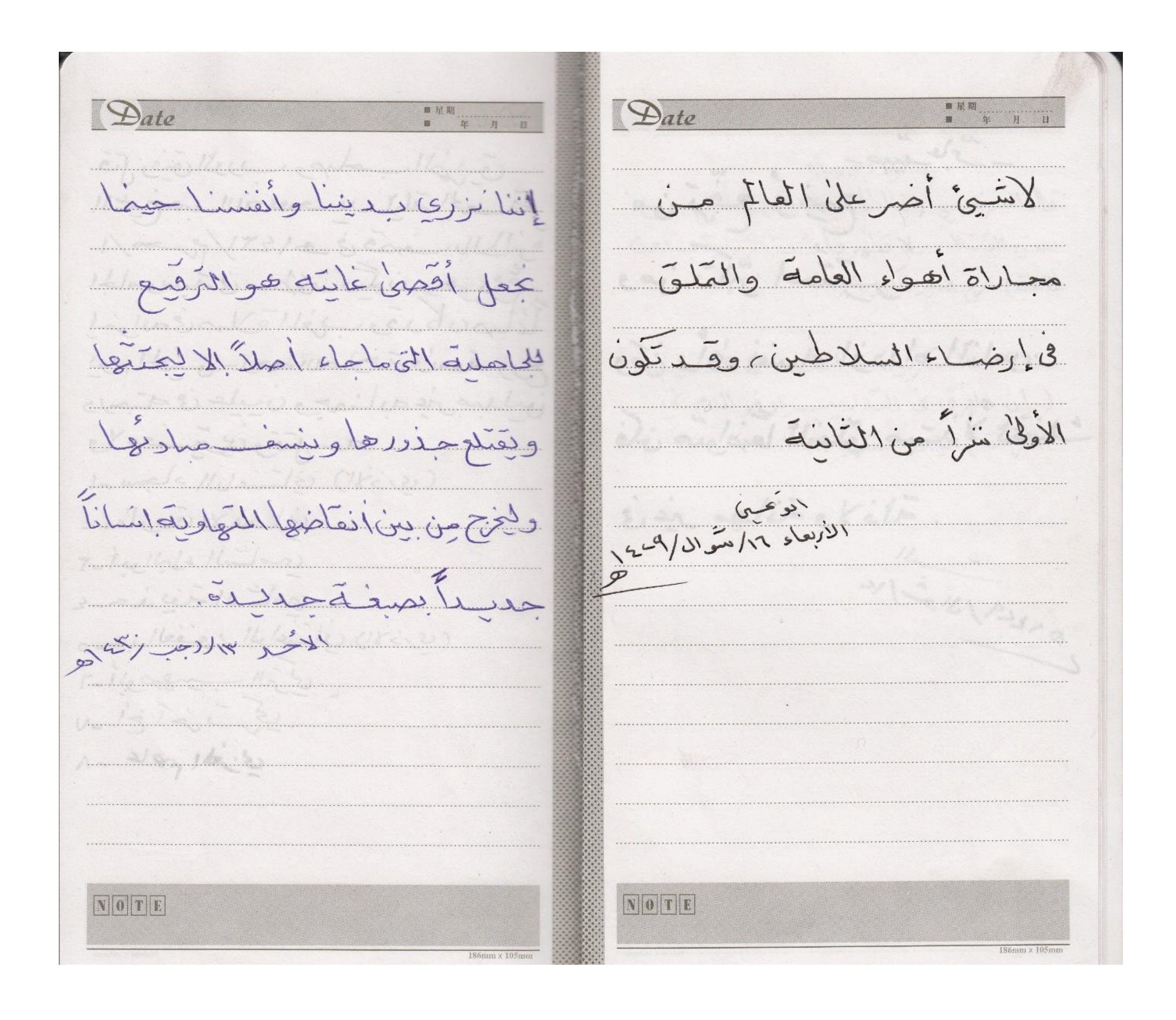
ومَن رأى نفسه ازدراه الناس،

فكن متواضعاً للخلق مبتذلاً لنفسك

في غير مهانة ولا ذلة.

المسند

١٣/شوال/١٤٢٩هـ



لاشيئ أضر على العالم من
مجاراة أهواء العامة والتملق
في إرضاء السلاطين، وقد تكون
الأولى شراً من الثانية

ابو يحيى
الأربعاء ١٦/شوال/١٤٢٩هـ

إننا نزري بديننا وأنفسنا حينما
نجعل أقصى غايته هو الترقيع
للجاهلية التي ما جاء أصلاً إلا ليجتثها
ويقتلع جذورها وينسف مبادئها
وليخرج من بين أنقاضها المتهاوية إنساناً
جديداً بصبغة جديدة.

الأحد ١٣/رجب/١٤٣٠هـ

Date

قتل رفيق الدرب وصاحب الطريق
الشيخ عبد الله سعيد ليلة الجمعة
١/ محرم/ ١٤٣١هـ في قصف بالطائرة
الجاسوسية في منطقة ديگون وهو يؤم
إخوانه في صلاة المغرب وقد كان صائماً
يوم الخميس - رحمه الله رحمة واسعة ورفع
درجته في عليين وجمعنا به غير مبدلين
ولا مغيرين وقتل معه

١- سجاد الداغستاني (الأذري)
٢- فاروق الأفغاني
٣- أبو البراء الشامي
٤- حذيفة الشامي
٥- عبد الغفور الداغستاني (الأذري)
٦- أبو صهيب التركي.
٧- أخ آخر تركي.
٨- عاصم العنزي

NOTE

186mm x 105mm

مسك الختام:

هذا وأوصيكم بتقوى الله تعالى ومراقبته سرا وعلانية وإصلاح ما بينكم وبينه، والإخلاص واستحضار النية في كل ما تقومون به من أعمال صغيرة أو كبيرةٍ، وسلامة الصدر على المسلمين جميعاً والدعاء لهم في ظهر الغيب، ولا تنسونا من نصحكم فإننا في أشد الحاجة إليه ولا يمنعكم من ذلك مانعٌ، فقد كان النبي ﷺ يبايع أصحابه على النصح لكل مسلم، واجتهدوا بالدعاء فإننا والله في كربٍ ولكن الله بفضله ومنته هونه علينا، وأكثروا من هذا الدعاء العظيم الجامع : «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي» قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ: قُلْتُ لِوَكِيعٍ: أَقُولُهُ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» والله يعيننا وإياكم ويتقبل منا ومنكم إنه سميع قريب.

والحمد لله رب العالمين